شرح منظومة

السير إلى الله والدار الآخرة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم

حفظه الله

الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا هو المجلس الرابع عشر من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة وهو المجلس الثاني من الكتاب الثالث المقرّر في دراسة هذا المعهد ألا وهو "منظومة السير إلى الله والدار الآخرة" للشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى .

وقد تقدّم معنا في الدرس الماضي مدخل ومقدّمة وشرح للبيت الأول لما ذكره الناظم رحمه الله تعالى تعالى وهو قوله:

سعد الذين تجنّبوا سُبل الرّدى * وتيمّموا لمنازل الرضوان**

ثمّ قال رحمنا الله وإيّاه:

فهم الذين قد اخلصوا في مشيهم * متشرعين بشرعة الإيمان**

وهم الذين بنَوْا منازل سيرهم * بين الرّجا والخوف للدّيّان**

وهم الذين ملا الإله قلوبهم * بوداده ومحبّة الرحمان**

وهم الذين قد اكثروا من ذكره * في السرّ والإعلان والإحسان**

وهكذا تُقرأ "قد أخلصوا" و "قد أكثروا" بنقل الهمزة إلى الحرف الذي بعدها لاستقامة وزن البيت ، وبعضهم في بعض النُّسخ ومنها نسخة المجموع حذفوا هذه اللفظة: "قد" كأنهم استشكلوا نطقها ووزنها ، والناظم رحمه الله تعالى لمّا ذكر أنّ السعداء هم الذين تجنّبوا سُبل الرّدى وأنهم تيمّموا وقصدوا منازل الرضوان ذكر أوّل المنازل التي نزلوها والمقاصد التي قصدوها والطّرق التي سلكوها ألا وهي منزلة الإخلاص ، فإن أوّل منازلهم التي نزلوها هي إخلاصهم لله تبارك وتعالى ، ولا شكّ أن كلّ واحد من هذه المنازل يحتاج منّا إلى أضعاف وقت هذه المحاضرة ولكن كما قالوا قديماً: (يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق) فنشير إشارات إلى هذه المنازل ربّما تكون مهمّة ونافعة لسامعها ، فإن كلّ واحدة من هذه المنازل عظيم شأنها ومحتاجة إلى أن يعرفها كلّ مسلم فضلاً عمّن شمّر عن ساق الجدّ والإجتهاد في طلب العلم .

وهذه هي المنزلة الأولى والطريق الأوّل ، المنزلة الأولى من منازل السائرين والطريق الأول من الطريق المسلوك الذي سلكوه ، قال رحمه الله: فَهُم أي السّعداء الذين قد اخلصوا في مشيهم أي أخلصوا في سيرهم إلى الله تبارك وتعالى ، فلم يخلطوا مع إرادتهم وجه الله جل وعلا شيئاً من الإرادات أبداً.

والإخلاص معناه التخليص والتنقية والتصفية وكأنّ هذا العمل واقع بين شبكات متجاذبة له من رياءٍ وسمعةٍ وعجبٍ وغرورٍ وكبرٍ وما أشبه ذلك من الأمور والشوائب التي تشوبه فيأتي إليه طالبه ويخلّصه من هذه الشوائب كلها ويجرّد قصده وإرادته لله تبارك وتعالى .

يقول الحافظ ابن القيّم رحمه الله: (فإنّ الإخلاص هو تجريد القصد طاعةً للمعبود) هكذا يقول وهكذا قال غيره من أهل العلم .

ويقول العلامة الحكمي عليه رحمة الله: (الإخلاص أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله تعالى) انتهى كلامه.

والإخلاص الذي هو نيّة العمل أو نيّة المعمول له لأنه يُنظَرُ إليه من جهة السير ومن جهة السلوك إلى أنه نيّة المعمول له ومن جهة ما يتعلّق بعلم الفقه وقواعده ينظر فيه الفقهاء إلى أنه نيّة العمل وما يميّز هذا العمل عن غيره ، والمراد هنا المعنى الأوّل أي أنهم جرّدوا أعمالهم ومقاصدهم وإراداتهم لله تبارك وتعالى ، والنيّة: على هذين الحالين وهذين المعنيين ، شرط في العبادة ، لايقبل الله تبارك وتعالى من العمل إلاّ ما كان خالصاً لوجهه وابتُغِيَ به مرضاته كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنّة (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة:5] ، وكما قال جلّ وعلا: (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ) [الزمر:2] ، هذا المعنى وهذا المعنى كلاهما شرط في هذه العبادة ، شرط في صحة العبادة كما قرّر ذلك أئمّة الإسلام.

نيّتنا شرط لسائر العمل * بها الصلاح والفساد للعمل**

كما يقول العلاّمة السعدي رحمه الله في نظم القواعد .

ويقول العلاّمة الحكمي عليه رحمة الله:

شرط قبول السعي أن يجتمعا * فيه إصابة وإخلاص مع**

لله ....

وهذان هما شرطا العبادة: إخلاص العمل لله جل وعلا ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولنا في ذلك:

يا أيها السّنّيّ خذ بوصيّتي * والزم طريقاً شرطه أمران**

إخلاص نيّتنا لربّ واحد * وكذا اتباع دونما روغان**

فالإخلاص شرط في سائر العبادات لا يُستثنى منها شيء ، والإخلاص عزيز ومعالجة النيّة عزيز ، لكن لابدّ لطالب العلم منها ، وقد كان السلف رحمهم الله يتخوّفون من النيّة غاية التخوّف وينسبون أنفسهم إلى عدم الإخلاص خوفاً من أن يقولوا بأنهم قد أخلصوا دينهم لله تبارك وتعالى ، وكانت لهم خبيئة يختفون بها عن الناس لا يراهم فيها أحد ولا يطّلع فيها عليهم أحد ، جاء عن سفيان بن سعيد الثوري ومجاهد بن جبر المكّي أنه قال: (طلبنا العلم لغير الله فأبى الله إلاّ أن يكون له) وهذا النَّفَسُ كثير عنهم رحمهم الله فقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: (طلبت العلم لنفسي وكذلك كان الناس) ، ولهذا الإمام أحمد رحمه الله يقول: (ليس شيء أفضل من العلم لمن صلحت نيّته) قالوا وما النيّة يا أبا عبد الله ؟ قال: (أن ينوي رفع الجهل عن نفسه) ، ولهذا سئل الإمام أحمد نفسه عليه رحمة الله: أطلبت العلم لله ؟ قال: (لا ولكن شيء أعجبني فطلبته) ولهذا لمّا سئل أيضاً الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن طلبه لأنهم ربّما وقع منهم شيئ من هذا الأمر فكان رحمنا الله وإيّاه يقول: (الحديث يُصلحهم) أو كما قال عليه رحمة الله ومغفرته.

إذا كان طالب العلم يطلب العلم ويحرص عليه فإنّ العلمَ كفيل بأن يُصلح له نيّتَه لأنّه يوصله إلى مراتب الترغيب والترهيب والخوف من الله جلّ وعلا ولقائه ، وتأمّلْ بارك الله فيك فإنّ الآثار كثيرة جداً كما لايتّسع كثير من الوقت لسرد بعضها فتأمّل في هذه الآثار وتنظر إلى أنك لازلت تحتاج إلى معالجة نيّتك في سيرك إلى الله ، وفي طلبك للعلم وفي طلبك للحديث ولا تنظر إلى نفسك في كلّ عمل تعمله أنّك قد أخلصت لله تبارك وتعالى لأنّك إذا فعلت ذلك ركنت إلى نيّتك ولم تعالجها ولم تلتفت إليها ولا إلى إصلاحها ولا إلى تكميلها.

ذكر الذّهبي عن هشام الدستوائي رحمه الله أنه قال: (والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوما قطّ أطلب الحديث أريد به وجه الله عزّ وجلّ) قال الذهبي معلّقاً: (والله ولا أنا فقد كان السلف يطلبون العلم لله فصاروا أئمّة يُقتدى بهم فطلبه قوم منهم فحاسبوا أنفسهم فجرّهم العلمُ إلى الإخلاص في أثناء الطريق) كما قال مجاهد وغيره: (طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نيّة ثمّ رزق اللهُ النيّةَ بعدُ) وبعضهم يقول: (طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلاّ لله) ، وهذا أيضاً حسن ثمّ نشروه بنيّة صالحة ، وقوم طلبوه بنيّة فاسدة لأجل الدنيا وليُثنى عليهم فلهم ما نوَوْا ، قال عليه السّلام: [من غزا ينوي عقالا فله ما نوى] ، وترى هذا الضرب لم يستضيؤوا بنور العلم ولا لهم وقع في النفوس ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل وإنّما العالم من يخشى الله ، وقوم نالوا العلم ووُلّوا فيه المناصب فظلموا وتركوا التقيّد بالعلم وركبوا الكبائر والفواحش فتبّاً لهم فما هؤلاء بعلماء .

وبعضهم لم يتّق الله في علمه بل ركب الحيل وأفتى بالرُّخَص وروى الشاذَّ من الأخبار وبعضهم اجترأ على الله ووضع الأحاديث فهتكه الله وذهب علمه وصار زادَه إلى النار ، وهؤلاء الأقسام روَوْا من العلم شيئاً كبيراً وتضلعوا منه بالجملة ، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل ، وتلاهم قوم أنتموا إلى العلم في الظاهر ، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير ، أوهموا به أنهم علماء فضلاء ، ولم يدُر في أذهانهم قطُّ أنهم يتقربون به إلى الله ، لأنهم ما رأوا شيخاً يُقتدى به في العلم ، فصاروا همجاً رعاعاً ، غاية المُدرِّس منهم أنْ يُحصِّل كتباً مثمَّنةً يُخزنها وينظر ما فيها يوماً ما ، فيُصحِّف ما يورده ولا يقرره ، فنسأل الله النجاة والعفو ، كما قال بعضهم: (ما أنا بعالم ولا رأيت عالماً)." هكذا علّق الإمام الذهبي عليه رحمة الله على الأثر السالف عن هشام الدستوائي عليه رحمة الله ، لكن تأمل في قوله (وطلبه قوم فحاسبوا أنفسهم فجرّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق) وهذه الفائدة التي أركّز عليها لأننا نشرح منظومة في السير إلى الله ، وأنت سائر إلى الله وسالك للطريق تعرض لك هذه المقاصد ، تتجاذبك ، إذا خلُصت من الرياء وأخلصت العمل لله ، ربما أصبحت فأعجبتك نفسك ورأيت أنه ليس في الأمة أحد يحتاج أن يكون مقدّماً إلا أنت ، وربّما إذا نزلت منزلاً أو حضرت مجلساً رأيت أن لك الصدارة وأن هؤلاء لم ينزلوك بمنزلتك ، فتلك نيّات مدخولة ، فطالب العلم لا يُدخل في قلبه إلا الرب جل وعلا عند عمله ، وكما قال الحافظ أبن القيم رحمه الله:

فالقلبُ بيتُ الربِّ جلَّ جلالَـهُ * حباً وتعظيما مع الإحسانِ**

فإذا طلبت العلم أو عملت العمل أو سرت في طريقك إلى الله فإنك لا تلتفت إلى أحد من الناس ، تأمّل في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه ، وهو قد اتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال: [ورجل تصدق بيمينه حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه] ، فأنظر إلى هذه الخُفية ، يُخفي عمله حتى عن بعض أعضائه ، فلا تعلم الشمال ما أنفقت اليمين ، فكيف يعلم بها الناس ؟ وكيف يطّلع عليها الناس ؟ الكثير من الآثار التي هي مقيدة في سير أعلام النبلاء ، وفي تذكرة الحفّاظ ، وفي لسان الميزان ، وفي الحِلية لأبي نُعَيم يطول ويطول المقام بذكرها ، وتأمّل أيضاً فيما جاء في ثلاثة كان الإخلاص سبباً في نجاتهم في الدنيا وفي الآخرة ، وفي ثلاثة كان الرياء سبباً في هلاكهم في الدنيا والآخرة ، أما الثلاثة الذين كان الإخلاص سبباً في نجاتهم ، كما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبن عمر رضي الله عنهما وغيره في قصة الثلاثة الذين أوَوْا إلى الغار ، ماذا ذكروا من الأعمال ؟ ذكروا أعمالاً ربّما يعملها العبد ولا يلتفت إليها ، لكنهم رأوا أنهم قد أخلصوا فيها نيّاتهم لله تعالى ، فذاك ذكر العفّة والآخر ذكر برّ الوالدين والآخر ذكر الرعاية لحق الأجراء ، فكلها حقوق إما لله وإما للخَلقة ، وأما الثلاثة الذين كان الرياء سبباً في هلاكهم ، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -وجاء عن غيره- رضي الله عنه في أول من تُسعّر بهم النار ، فإنهم هالكون في الدنيا عياذاً بالله وإن كانوا يرون أنفسهم أنهم في النجاة ، لأن العبرة بالمآلات ، أولئك الثلاثة هم أول من تُسعّر بهم النار وهم: قارئ القرآن -عياذاً بالله- والمجاهد والمنفق ، أعمال في ظاهرها من أجّل الأعمال وأكملها وأحبها إلى الله لكن لا عبرة بها لأنها لم تكن لله في حقيقة الأمر ، والإخلاص من أعظم أسباب النجاة من الفتن ، من فتن الشبهات ومن فتن الشهوات ، فإن الرب تبارك وتعالى لما ذكر في سورة الصافّات طائفة من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، ختم قصصهم وأخبارهم بقوله: (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف:24] ، لأنهم لمّا أخلصوا خُلِّصوا لله تبارك وتعالى ، ولمّا ذكر يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما كان عليه من المعاناة والشدّة عليه الصلاة والسلام وهو الكريم بن الكريم بن الكريم صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ، وقد أُلقيَ في الجبّ وهو الكريم بن الكريم ، وبيعَ وهو الكريم بن الكريم ، وتسلّطت عليه امرأة وهو الكريم بن الكريم ، وأُدخِل في السجن وهو الكريم بن الكريم ، وغُرِّب عن أبيه وهو الكريم بن الكريم بن الكريم عليهم الصلاة والسلام جميعاً ، ولمّا قال الله جل وعلا: (كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف:24] ، فالسالك ، السائر ، النازل ، الذي يريد

الله جل وعلا ، يريد أن يصل إلى الله لا بد وأن يستصحب الإخلاص في كل أقواله وأعماله والتي من أجلّها وأعظمها هذا العلم ، حضور العلم وحضور مجالس العلم ، فإن هذه الأعمال جليلة لكن ربّما تفسدها النية ، ورُبّ عمل قليل عظّمته النية ورُبّ عمل كثير أفسدته النية كما جاء عن طائفة من السلف رحمهم الله وغفر لهم .

الناظم رحمه الله يقول عنهم: **فَهُم الذين قَدَ اَخلصوا في مشيِهم** ، في جميع سيرهم ، مستحضرين للإخلاص ، لا يذكرون الإخلاص ، ولكن في جميع أعمالهم، إذا تعلّموا أو علّموا أو أنفقوا أو صلّوا أو دعَوا أو نصحوا أو جاهدوا لا يتركون الإخلاص ، لأنهم إذا تركوا الإخلاص فقد أفسدوا أعمالهم التي يريدون أن تكون سبباً لنجاتهم ، وهذا المقام كما قلت لكم ، مقام كبير جليل القدر ، ثم إن الناظم رحمه الله قال:

فَهُم الذين قَدَ اَخلصوا في مشيِهم* متشرّعين بشِرعة الإيمان.**

المتشرّعة: هم المتفقّهة وهم الذين لزِموا الشريعة ، وهذا المصطلح مصطلح متأخّر لم يكن معروفاً عند كثيرين من أئمة السلف ، وإنما كان يُستعمل في حقهم القرّاء وطلّاب الحديث وما أشبه ذلك ، لكن هو أعوَزه النظم إلى استعمال هذا اللفظ.

وقوله هنا متشرّعين بشرعة الرحمن ، الشرعة هي الشريعة لأنها مأخوذة من شرعة الماء المورود باعتبار ورودها.

ثم ذكر رحمه الله تعالى منزلة أو منزلتين من منازل السائرين إلى الله تبارك وتعالى والسالكين الطريق إلى الله جل جلاله ، فقال:

وهم الذين بنَوا منازل سيرهم* بين الرجا والخوف للديّان.**

يعني أن هؤلاء السالكين ، أن هؤلاء السائرين جمعوا بين الخوف وبين الرجاء ، الخوف من الله تبارك وتعالى الذي هو اضطراب القلب عند ذكر الأمر المَخوف ، فإذا ذُكِر ما ترغب فيه نفوسهم خافوا على فوته وإذا ذُكر ما ترهبه نفوسهم خافوا على حصوله ، هذا هو الخوف الذي يستحضرونه في قلوبهم ، والخوف من أجلّ العبادات وأعظم القربات التي يحبها الله تبارك وتعالى والتي ذكّر بها عباده المؤمنين في مواضع كثيرة من القرآن (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [ال عمران:175] ،

هذا الخوف من الله تبارك وتعالى ، خوف على حصول مرهوب أو خوف من فوات مرغوب ، فالخوف عبادة قلبية أحبها الله جل وعلا وأحبّ أهلها ، والخوف من الله تبارك وتعالى لا بد وأن يكون لباساً لهذا القلب وأن يكون القلب معموراً به ، فكما قال جل وعلا في كتابه الكريم مبيناً بعض درجات الخوف ، لأن الخوف على درجات ، منه الرهبة ومنه الخشية ومنه ومنه ، إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرها الله تبارك وتعالى وهي ألفاظ متقاربة بعضها أخص من بعض ، ليس اللفظ والمعنى واحداً بل فيها زيادة في المعنى كما قال ربّنا تبارك وتعالى (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وكما قال جل وعلا (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) [المائدة:44] ، وكما قال جل وعلا (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) [البقرة:150] ، وكما قال تعالى (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [البقرة:40] ، إلى غير ذلك ، وكما قال جل وعلا (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر:28] ، وكما قال جل وعلا (إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ) [المؤمنون:57] ، وكذلك آيات كثُر بيّنها الرب تبارك وتعالى لأوليائه من أجل أن يُكمّلوا هذه العبادة فإن الخوف على درجات وعلى منازل ، فمنزلة أهل العلم هي منزلة الخشية ، والخوف قد يشاركهم فيه غيرهم ، وكذلك منزلة الرهبة منزلة جليلة القدر فيها خصوصية وزيادة على مجرّد الخوف والمؤمن يخاف كما قلت آنفاً على فوات المرغوب وعلى حصول المرهوب ومن الخوف أن يخاف العبد من نفسه فإن النفس أمّارة بالسوء وربما جرّت عليه نفسه أنواعا من الويلات والشرور فتأمره بالسوء والفحشاء (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) [يوسف:53] ، ولهذا كان السلف رحمهم الله يخافون من ذنوبهم التي يُؤتون فيها من قِبَل أنفسهم ، يخافون من هذه الذنوب ولا يستصغرونها ، بل يعظّمون شأنها وينظرون إليها أنها عظيمة جليلة تحول بينهم وبين الوصول إلى الله ، تحول بينهم وبين العمل برضا الله تبارك وتعالى وهذا كثير ، مما يدل عليه ما جاء من حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، وقد بوّب عليه البخاري رحمه الله تعالى إلا أنه ليس على شرطه ، فقد جاء في حديث عائشة وجاء من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند مسلم وجاء من حديث عائشة عند ابن ماجة وجاء من حديث ابن مسعود عند أحمد رضي الله عنهم جميعا أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال:[إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّ مَثَلَ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا في بَطْنِ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى جَمَعُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا أهلَكَته] ، والحديث صححه الحافظ في الفتح وصححه العلّامة الألباني رحمه الله وقد بوّب البخاري في صحيحه فقال: "باب ما يُتّقى من محقّرات الذنوب"

ثم ساق بسنده عن انس رضي الله عنه قال: [إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات] يعني من المهلكات ، وجاء نحو هذا عن أبن مسعود رضي الله عنه: [أن مثل المؤمن مع الذنب ومثل المنافق أن المنافق كانه نهش ذبابا من على أنفه وقال هكذا وأما المؤمن فكان عليه جبلاً يوشك أن يقع عليه] هذا أيضاً من الخوف وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في كتاب الايمان "باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر" وقال إبراهيم التيمي : (ماعرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذِّبا أو قال مكذَّبا) ضُبط بالوجهين. وقال ابن أبي مُليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا المسجد كلهم كان يخاف النفاق على نفسه ، وقال الحسن: ماخافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق ، أو كما قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في سياق ما ذكره رحمه الله في كتاب الإيمان من صحيحه ، وهذا الخوف كان عليه السلف الماضون رضي الله عنهم وأرضاهم فحذا بهم وحملهم إلى بر الأمان لأن الله لا يجمع لعبده بين خوفين ولا أمنين فمن خافه في الدنيا أمّنه في الآخرة ومن أمنه في الدنيا أخافه في الآخرة كما في الحديث ، فالمسلم ينبغي عليه أن يستحضر هذه المنازل وأن يُنزل نفسه فيها وأن يلتفت إليها ، كان أبن مسعود رضي الله عنه وأرضاه كما جاء بسند صحيح عنه ساق الذهبي رحمه الله إسناده ، قال رضي الله عنه: [لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي إثنان ولحثيتم التراب فوق رأسي ولوددت أن الله غفر ذنباً من ذنوبي وأني دعيت عبد الله أبن روثة] ، فأنظر إلى هذا وهو نفس كثير عن السلف رحمهم الله.

يقول أبن سيرين وهو يخبر عن نفسه: (إني عَيَّرت رجلاً من ثلاثين سنة فقلت يا مفلس ، وهذا هو أوان عقابي وجزائي بهذا الذنب) ، فبماذا نظر أبن سيرين ؟ لمّا كثرت عليه الديون وعظمت عليه ذكر هذا الذنب قبل ثلاثين عاماً ، حتى ذكر الذهبي رحمه الله أن الداراني قال: (قُلت قَلّت ذنوبهم فعرفوا من أين أوتوا وكثرت ذنوبنا فلم ندر من أين أوتينا) ، إن العبد لابد له وأن يستحضر هذا الأمر ، وأن ينظر في عاقبة ما يفعله وكذلك ذكر الناظم رحمه الله تعالى هنا "بين الرجا" وقدّم الرجاء وقدّمنا الخوف ولاتثريب إن شاء الله ، و الرجا هو أيضاً من أعمال القلب بأن يرجو العبد الله تبارك وتعالى وهو شدة الطلب والحرص عليه ، الرجاء الذي يحبه العبد بأن يرجو الله جل وعلا ويرجو ثواب الله تبارك وتعالى هذا الرجاء من أجلِّ عمل القلب أيضاً ، من أجلِّ أعمال القلوب التي أمر الله تبارك وتعالى بها ، ولابد أن يكون للعبد مجمع في القلب يجتمع فيه الخوف ويجتمع فيه

الرجاء فلا يُغَلِّب أحدهما على الآخر في حال الأمن والسلامة أما في حال القرب من الله تبارك وتعالى ، بل يغلب جانب الخوف ، وأما في حال القرب من الله تبارك وتعالى والخروج من الدنيا فإنه يغلّب جانب الرجاء ، وأما في حال الصحة وفي حال الأمن فإنه إما أن يغلّب جانب الخوف وإما أنه يجمع بينهما كجناحي الطائر ، هذا معاوية ، وقبل ذلك الله جل وعلا يقول في كتابه الكريم (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف:110] ، هذا الأمر من الله تبارك وتعالى ، أن العبد يرجو ثواب الله ، يرجو ما عند الله ، وهذا الرجاء لابد فيه من إستحضار تام للأعمال التي يقوم بها ، فإنه لا يرجو مع إفلاسه ومع عدم عمله ، فلا بد أن يكون له عمل ، ومع هذا العمل يرجو ثواب الله تبارك وتعالى ويرجو أن يتجاوز الله تبارك وتعالى عن سيئاته ، هذا الرجاء هو الذي كان يحث عليه أئمة السنة ولهذا الناظم رحمه الله تعالى ذكر الرجاء والخوف في موضع واحد ، لما احتُضِر معاوية رضي الله عنه قيل له ألا توصي فقال : [اللهم أقل العثرة وأعف عن الزلة وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرجو غيرك ، فما وراء مذهب] ، وقال: [هو الموت ، لا منجأ من الموت والذي نحاذر بعد الموت أدهى وأفضع] ، وهذا النفس كثير عن السلف رحمهم الله تعالى ، كانوا يخافون الذنوب ويرجون الرحمة من الله تبارك وتعالى ، وليس كعمل البطالين الذين لا يعملون ثم يظنون أنهم قد نزلوا من الله تبارك وتعالى غاية المنازل وأعظمها

ولهذا جاء في صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه في خطبته النيرة العظيمة لما مات المغيرة بن شعبة قال : [اللهم إني أعوذ بك أن أكون في نفسي عظيماً وعندك حقيراً] ، فالعبد لابد وأن يكون له رجاء، لكن الرجاء لا ينفك عن العمل ، إن كثيرين من الناس اليوم قد تركوا الأعمال ثم تعلقوا بالرجاء ، وهذا الرجاء لاينفعهم نسأل الله العافية والسلامة فإن الأمر خطير جداً ولابد من إجتماع الخوف مع الرجاء ، لابد من هذين الأمرين ولابد من هاتين العبادتين ولابد من هذين الجناحين والسلف كانوا يجمعون بين الخوف وبين الرجاء ولا يتركون هذا الجانب أو يسقطونه بل يحاسبون أنفسهم على الأمرين لأن الله تبارك وتعالى قال في كتابه الكريم (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) ، وقال بعدها (وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا) [الانعام:160] ، فأنظر كيف جمع بين الحسنة والسيئة وهذا في مواضع كثيرة من كتاب الله تبارك وتعالى ولابد من الجمع بينهما ، لابد

من الجمع بين هاتين العبادتين والسلف رحمهم الله كانوا يرجون الله جل وعلا ويخافون من أليم عقابه.

يقول: **وهم الذين بنوا منازل سيرهم** ، بنوا هذه المنازل وجعلوا بناء منازلهم التي يسيرون فيها إلى الله تبارك وتعالى في الجمع بين الرجاء والخوف ، قال الناظم رحمه الله :

بين الرجا والخوف للدّيّان ، الدّيّان بعض أهل العلم لا يرى أنه من أسماء الله تعالى وقد جاء حديث في سنن الترمذي حسنه العلامة الألباني عليه رحمة الله وهو ظاهر صنيع شيخ الإسلام أبن تيمية ، أعني إثبات هذا الإسم ، وكذلك ظاهر صنيع تلميذه أبن القيم رحمه الله ، ومن أهل العلم من يجعله من باب الصفات ، يعني من أهل العلم من يجعل الدّيّان من باب الصفات ومنهم من يجعله من باب الأسماء ، والظاهر أنه من باب الأسماء على تحسين هذا الحديث الذي أشرنا إليه سابقاً وقد حسَّنه الشيخ الألباني عليه رحمة الله وحسَّنه طائفة من أهل العلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام [يُسمِعه مَن بَعُد كما يَسمعه مَن قَرُب يقول أنا الديان] ، والحديث كما ذكرت لكم صححه أو حسنه العلامة الألباني رحمة الله عليه في صحيح الترغيب والترهيب ، وعلى كل حال هو حديث محتمِل للتحسين.

أبن القيم رحمه الله تعالى يقول في النونية :

من وافق الكونيّ وافق سخطه* إذ لم يوافق طاعة الديان**

ومن أهل العلم من يرى أن هذا من قبيل الإخبار ، لكن مادام قد ثبت الحديث فإنه من قبيل التسمية ، وقد نص على هذا أيضاً أبن منده في كتابه (...) .

قول الناظم رحمه الله : **وهم الذين ملا الإله قلوبهم** ، على ما يتعلق بقول الناظم رحمه الله:

وهم الذين بنوا منازل سيرهم * بين الرجا والخوف للديان**

ثم ذكر الوداد والمحبة ولعلنا إن شاء الله نرجئها للمجلس القادم فإن بعض المنازل التي ذكرها تحتاج إلى كثيرٍ من الكلام كما مر معنا في الإخلاص وبعضها لا يحتاج إلا إلى بيان بعض مسائله ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وهذا هو أخر التقرير على هذه المنظومة .

كما وعدنا به حتى تأتي الأسئلة وهو القراءة لكتاب شيخنا العلامة أحمد بن يحي النجمي رحمه الله تعالى المورد العذب الزلال ، وصلنا الى قوله:باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله قال :

ثم اعلم أن الخروج ينقسم إلى قسمين:

خروج بالقول وهو ذكر المثالب علناً في المجامع وعلى رؤوس المنابر لأن ذلك يعد عصياناً لهم وتمرداً عليهم وإغراءاً بالخروج عليهم ، وزرعاً لعدم الثقة فيهم ، وتهييجاً للناس عليهم وهو أساس للخروج الفعلي وسبب له ، وإنما حرم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الخروج على الولاة المسلمين لأن فيه مفاسد عظيمة لا يأتي عليها الحصر ، من أهمها إزهاق النفس المسلمة البريئة ، ومنها سفك الدماء المعصومة ، ومنها استحلال الفروج المحرمة ، ومنها نهب الأموال ، ومنها إخافة الطرق ، ومنها فشو الجوع بدلاً من رغد العيش والخوف بدلاً من الأمن والقلق بدل الطمأنينة ، وهذا كله في الدنيا ، أما في الآخرة فلا يعلم إلا الله ما سيلقاه من كان سبباً في إثارة الفتنة لأن إسقاط دولة وإقامة دولة مكانها ليس بالأمر الهين ، بل هو من الصعوبة بمكان لذلك فقد اشتد تحذير المشرع صلى الله عليه وسلم من ذلك حتى ولو كان الوالي ظالماً فاسقاً ، وإليك بعض النصوص الدالة على الصبر ، والآمرة به والمحذرة من الخروج والناهية عنه ، ثم ساق الشيخ رحمه الله تعالى جملة من الأحاديث في ذلك هنا ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الخروج ينقسم إلى قسمين ثم ذكر الخروج بالقول وضمنه الخروج بالفعل وهنا أنبه إلى أن بعض الأفاضل قد أنكر هذا القسم ألا وهو الخروج بالقول ولاشك أن هذا الإنكار عري عن التحقيق فإن من له مشاركة في العلم ومعرفة في مذهب الخوارج وبكلام السلف يعلم أنهم كانوا يعدون مبدأ الخروج بالفعل هو الخروج بالقول وهل سميت القعدية بالخوارج القعدية إلا لأنهم قعدوا عن القتال بالفعل وحرضوا عليه بالقول وأول الخروج بلا شك كما ذكر الشيخ هنا رحمه الله هو الخروج باللسان وذلك بالتحريض وقد ذكر هنا جملة من مفاسد الخروج على ولاة الأمر وها أنتم اليوم تسمعون تحت ما يسمى بالربيع العربي الذي تزهق فيه الأنفس وتسقط فيه دول وتقام فيه دول على أنقاضها لا فرق بين المتقدمة ولا المتأخرة يقول الشيخ رحمه الله:

وإليك بعض النصوص الدالة على الصبر والآمرة به والمحذرة من الخروج والناهية عنه.

ففي صحيح مسلم عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية ، فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة ، فقال: إني لم آتك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية] وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمية، يغضب لعصبية أو يدعوا لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه] ، وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي إدريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: [كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال: نعم. فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: نعم. وفيه دخن. قلت وما دخنه ؟ قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر. فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال: نعم. دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله: صفهم لنا ، قال: نعم. قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله: فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك] ، وفي رواية أبي سلام عنده ـ يعني مسلماً ـ [قلت: يا رسول الله: إنا كنا في شرٍ فجاء الله بخير، فنحن فيه. فهل من وراء ذلك الخير شر ؟ قال: نعم. قلت: فهل وراء ذلك الخير شر ؟ قال: نعم. قلت: كيف ؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع] صحيح مسلم .

وفي صحيح مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [إنها ستكون هَنَّات وهَنَّات أو هَنَات وهَنَات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان].

وفي رواية عنه أي عن عرفجة [من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه] .

ونكمل إن شاء الله تعالى الاحاديث التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى في مجلس قادم والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أسئلة الطلبة:

1- يقول أحسن الله إليكم ، وإليكم ذكرتم أن العبد إذا كان في تمام صحته وقوته فله أن يُغلّب جانب الخوف على الرجاء أليس يكون ذلك قد شابه الخوارج إستناداً على قول شيخ الإسلام مَنْ عَبَدَ الله بالخوف وحده فهو حروري ؟

الجواب: هذا إن شاء الله سيأتي الكلام عليه في المجلس القادم عند الإنتهاء من الكلام على المودة والمحبة والذي ذكرناه قلنا بأنه قد يحتاج أن يُغلّب جانب الخوف لكن مع وجود الرجاء ولابد منه وأما الخوارج الذين عناهم شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وغفر له فإنهم الذين عبدوا الله بالخوف وحده كما ذكرت وبهذا العلماء يقولون الخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطائر لكن عند السلامة قالوا بأنه ينبغي له أن يُغلّب أو يستحضر جانب الخوف نعم .

2- يقول أحسن الله إليكم هل الخوف من شر الساحر خوف طبيعي أم خوف عبادة والعياذ بالله ؟

الجواب: لا بل هو خوف طبيعي لكن لا ينبغي للمؤمن أن يصل به هذا الخوف إلى حد الوسوسة فإن بعض الناس ربما غلّب جانب الخوف من العين أو السحر أو المس حتى تقع له جوانب من المرض والوسوسة فالله جلا وعلا يقول (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ) أي إذن الله الكوني .

3- يقول أحسن الله إليكم يكون أحدنا يريد وجه الله في بداية عمله ولكن تصارعه نفسه في تشكيكه في إخلاصه خصوصاً إذا سمع مدحاً فماذا يفعل المسلم حيال ذلك ؟

الجواب: هذه على كل حال مسألة كبيرة جداً وذيولها متفرعة إلا أننا نجمل القول فيها من جهة ما تكلم به العلماء في بطلان العمل ومن جهة ما تكلم عليه العلماء في أن مثل هذا لا يؤثر على سير السالك أما من جهة عدم بطلان العمل فإن العبد إذا عمل العمل لله تبارك وتعالى أنشأه ابتداءً وهذا حال المؤمن لأن المنافق ينشأ العمل ابتداءً لغير الله والمؤمن ينشأه ابتداءً لله لكنه يعرض له عارض الرياء فإذا عرض له عارض الرياء فله حالان:

أ- إن ركن إليه واستقرت نفسه إلى هذا الرياء فإن ما خالط هذه العبادة من الرياء يفسد عياذاً بالله ولا يؤجر عليه صاحبه بل يأثم عليه .

ب- أما إذا لم تركن له نفسه وجاهد نفسه على أن يخرج من هذا المسلك وهذا المأزق وهذه الشبكة وجاهد نفسه عليها واستحضر ما أعده الله تبارك وتعالى من العقوبة لمن راءى بعمله فانه لا حرج عليه بل هو مأجور على مجاهدته وعبادته صحيحة هذا من جهة ، أما من الجهة الثانية فإن العبد إذا عمل عملاً لله ابتداءً ثم صاحب ذلك ثناء الناس أو إعجابهم به فإن هذا مما يجعله كثير من أهل العلم من بشارة المؤمن كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما سئل عن هذا قال [تلك عاجل بشرى المؤمن] فإذا عمل العبد العمل ابتداءً وانتهاءً لله تبارك وتعالى ثم أثني عليه فيه فإن هذا لا حرج فيه لكن لا ينبغي أن يركن إليه بل ينبغي له أن يتهم نفسه وأن ينسب الفضل إلى الله تعالى ويقول هذا فضل الله يؤتيه من يشاء ولولا الله ما استطعت أن أفعل ذلك .

4- يقول أحسن الله إليكم إذا قلنا أن الدَّيان من أسماء الله سبحانه وتعالى فما تفسيره ؟

الجواب: الدَّيان تفسيره الذي يدين عباده ولهذا ذكر هذا الاسم طائفة من أهل العلم كأبي عبد الله القرطبي وغيره من العلماء عند تفسير قوله تعالى (مالك يوم الدين) وكذلك غيره من العلماء من أئمة التفسير ذكره لأنه يدين عباده بمعنى أنه يجازيهم وينزلهم منازلهم التي عملوا الأعمال بمقتضاها .

5- يقول هل الإخلاص ضده الرياء ؟

الجواب: نعم فسره طائفة من أهل العلم بأن الإخلاص ضد الرياء وينزلونه هذه المنزلة ولهذا الرياء كما هو معلوم قسمان:

أ- رياء محض خالص وهذا لا يتصور صدوره إلا من المنافقين كما نص على هذا الحافظ ابن رجب .

ب- ورياء دون ذلك وهو الذي يقع من المؤمن في حال عبادته .

6- يقول أحسن الله إليكم ، وإليكم ما المطلوب من العبد حتى يكون مخلصاً في قوله وعمله وهل يستطيع أن يقول بعد العمل إنه كان خالصاً لله ؟

الجواب: أما الثانية فلا ، وإذا قالها فإنه ما علم حقيقة نفسه ولا علم ولا عرف قدر ربه وهذا فيه كثير من الآثار عن السلف ولكن يحسن الظن بالله أنه قد عمل هذا العمل خالصاً لله تبارك وتعالى وأما كيف يكون في قوله وعمله مخلصاً ؟ بأن لا يقصد بعمله إلا الله جلا وعلا لا يريد إلا وجه الله (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) فلا يلتفت قلبه الى أحد أبدا فيستوي عنده مدح المادح وقدح القادح .

7- يقول كيف نوفق بين قول بعض السلف أبى العلم أن يكون إلّا لله و كون كثير من الناس عندهم علم كثير مع سوء نيّتهم ؟

الجواب:هذا لأنهم أصلاً لم يخلصوا النية لله تبارك وتعالى ولم يتّبعوا الرّسول صلى الله عليه وسلّم في هذا العمل فإما أن يختلّ الشّرطان الإخلاص والمتابعة أو أن يختلّ أحدهما ولا إشكال في ذلك فإنّه لو كان العلم صحيحاً متابعاً فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلّم وليس من علماء السّوء الّذين يتّبعون الرّخص والشّواذ فإنّ العلم يصلحه ويعينه على نفسه لأنّ الهداية فضل من الله والضّلالة عدل منه تبارك وتعالى كما هو معلوم.

8- لماذا كسر الحرف "اللاّم" يعني في قول الشاعر لمنازل مع انّه ممنوع من الصّرف ؟

الجواب: منازل على وزن مفاعل وهي كما ذكرت بارك الله فيك من الظاهر انّها إقتضته ضرورة النّظم أو أنّ هذه اللاّم لام التعليل هذه هي لام التعليل الجارّة يعني من اجل منازل الرّحمن وتكون

الضّرورة هي الّتي إقتضت كسر البيت وتيمّموا لمنازل الرّضوان نعم لام التعليل لام الجرّ من أجل منازل الرّضوان .

9- يقول هل نعتبر المتشرّعين بشرعة الإيمان هي منزلة المتابعة للنّبي صلى الله عليه وسلّم ؟

الجواب: ممكن أن يقال هذا من الممكن أن يقال هذا لكنّه إنما قصد هنا الإخلاص والله أعلم ؟

10- ماهي الطريقة المثلى الّتي يضبط بها هذه المنظومة بارك الله فيك ؟

الجواب: ما الّذي تقصد به الضّبط ؟ هل تقصد به الضبط الّذي هو اللّفظ ؟ الضبط الّذي هو اللّفظ هو ما أقرأه عليكم إن شاء الله تعالى هو ضبط لها ما تسمعون من المنطق أو النّطق وأمّا إن كان يسأل عن شيء أخر وهو ضبطها من جهة حفظها وفهمها فهذا شيء أخر من خلال تكرارها ومعرفة معانيها ؟

11- يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته بارك الله فيكم تحدّثتم في أخر كلامك عن إسم الديّان وكان إستدلالكم بحديث حسن للإمام الألباني وبعض أهل العلم فهل منزلة الإستدلال بالحديث الحسن نفسها بالحديث الصحيح ؟

الجواب: نعم عند أهل السنّة لا فرق بين الحديث الحسن وبين الحديث الصحيح في جهة الإستدلال وإفادة العلم خلافاً للأسفراهيني فيما أذكر وقد نقض قوله طوائف من أهل العلم بعضهم حكى الإجماع وهو قول عامّة أهل العلم أنّ الحديث الحسن حجّة بنفسه .

12- يقول كلّما قمت بعمل يأتيني وساوس إني أعمله رياء فأظلّ أدافعه و أكرهه في نفسي فهل يعدّ هذا رياءً يحاسبني الله عليه ؟

الجواب: لا يكن هذا الّذي تحاسب به نفسك يوصلك إلى حدّ الوسوسة حتّى لا تلتفت إلى العمل أقبل على العمل وأخلص النيّة لله تبارك وتعالى وإذا عرض لك عارض تجاهده قدر ما تستطيع والعلاج راجع إلى أمر مهمّ وهو العلم بعاقبة ترك الإخلاص والوقوع في الرّياء فإنّ هذا أمر مهمّ جدّاً ومنهم من يقول بأنّ هناك علاج عمليّ وهذا العلاج مختلف فيه وإن كان الرّاجح الصّحيح أنّه اذا قال لك

الشّيطان بأنّك ترائي فزد في هذه العبادة لانّ فيها إرغام لذلك الشّيطان لكن لا ينبغي كما قلت لكم لا ينبغي أن يكون هذا موصلاً للعبد إلى حدّ الوسوسة .

13- يقول هل يمكن للرّياء أن يكون في الوحدة كمن يحسّن عبادته ويتمنّى ثناء النّاس عليه وإن لم يحدّث به ؟

الجواب: مسألة الوحدة إذا كان الإنسان في العمل فإنّها لا يدخل فيها الرّياء لأنّ الرّياء مشتقّ من الرّؤية الّتي هي رؤية العين فإذا كان لا يراك أحد فإنّ هذا لا يدخل في جنس الرّياء و إنّما يدخل في باب الإعجاب بالنّفس فينبغي لك أن لا تلتفت و إذا عملت عملاً فينبغي لك أن تتناساه فإنّ الله تبارك و تعالى قد أحصاه لك وكتبه لك ولست بحاجة إلى أن تتذكّره أو أن يكون قصدك به ثناء النّاس .

14- سؤال يقول أحسن الله إليكم ، وإليكم هل يجب على العبد أن يستحضر الخوف والرجاء في كلّ عبادة ؟

الجواب: لا ليس هذا لازماً و لكن يجب أن يكون هذا الرّجاء مصاحباً للقلب لا يتركه العبد على الإطلاق .

15- يقول لماذا حذفت الهمزة في كلمة الرجاء ، بين الرجا والخوف ؟

الجواب: أنتم تعرفون أنّ من قواعد الشعر عند أهل العروض أنّهم يتجوّزون في باب الصّرف وفي باب النّحو لأجل إقتضاء الوزن والضّرورة وهو ما يسمّونه بالضّرورة الشّعرية هذا جهة ، وجهة أخرى أنّ الهمزة منهم من يقول أنّها حرف أصليّ مستقلّ ومنهم من يقول بأنّها ليست حرفاً أصليّاً ويجوز أن تبدل بشيء من حروف العلّة كما تقول تأليف وتوليف وما أشبه ذلك فعلى كلّ حال قد تحذف وقد توجد وقد يكون هذا من قبيل الضّرورة وقد يكون هذا من باب اللّغة كما تقول قباء وقبى وما أشبه ذلك .

16- يقول أشكل علينا كون منزلة المحبّة هي أصل كلّ المنازل وما مدى صحّة القول ؟

الجواب لم نتكلّم بعد على المحبّة والسّؤال أيضاً مبتور مقطوع ليس كاملاً فنرجئ الكلام عليها في درس الليلة القادمة إن شاء الله تعالى لننتهي الكلام على المحبّة .

17- يقول أليس المنازل كسرت بإنها مضافة بقول الناظم نعم ماهي أين البيت ؟ حتّى نتأمّل فيه يقول "سعد الّذين تجنّبوا سبل الرّدى و تيمّموا لمنازل الرضوان"

الجواب أين الإضافة بارك الله فيك ؟ لا يظهر أنّ هناك منازل الرضوان تيمموا منازل الرضوان لكن اللّام هذه هي المشكلة في الدّخول لانّها إتّصلت الإضافة هناك بارك الله فيكم لا يظهر هذا والله أعلم .

18- يقول هل الخوف يدلّ على الإخلاص ؟ وهل الخوف ينافي التوكّل وحسن الظنّ بالله ؟

الجواب: الخوف يعني كيف يدلّ على الإخلاص الخوف يحتاج إلى إخلاص تخلص النيّة لله تبارك وتعالى في أعمالك القلبية والخوف لا ينافي التوكّل وحسن الظنّ بالله بل هذه العبادات تجتمع في قلب المؤمن ولا ينافي بعضها بعضاً ولا ينفي بعضها بعضاً فالخوف والإخلاص والتوكّل وحسن الظنّ بالله من أعمال القلوب وتكون مصاحبة للعبد في جميع أحواله وسيره إلى الله تبارك و تعالى

لعلّنا نكتفي بهذا السّؤال ان شاء الله

19- يقول هل نستخلص من قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حينما قال له رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لمّا سمعه يقرأ القرآن إنّك أوتيت مزماراً من مزامير ال داود فقال له أبي موسى [لو كنت أعلم أنّك تسمعني لحبّرته لك تحبيراً] هل يجوز ان نحسّن أصواتنا عند سماع النّاس لقرائتنا ولا يكون ذلك رياء ؟

الجواب: نعم إذا لم يكن رياءً فإنّه لا يكون رياءً وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [زيّنوا القرآن بأصواتكم] فكون الإمام يصلّي بالنّاس فإنّه يزيّن القران لأنّ الله أمر بذلك وأمر بإحسان قرائته وتلاوته وليس قصده أن يسمع النّاس تلاوته فيدنون عليه وأبو موسى الأشعري قال [لو كنت أعلم ذلك لحبّرته لك تحبيراً] يعني لحسّنته لك تحسيناً وقد تكلّم العلاّمة الاجري رحمه الله في كتابه"أخلاق حملة القران" على نحو هذه المسألة فيما علق في ذهني من قراءة الكتاب أنه رحمه الله وهو كتاب عظيم أهيب بإخواني طلاّب العلم بإقتناءه وقراءته ولو قراءة سريعة وفيه من كنوز العلم وعجائبه وربط العلم بالعمل ربّما لا يوجد في نظائره و ذكر نحواً من هذا لانّ من حسّن صوته بالقران وفي صلاته من اجل ان يوصله إلى النّاس و يتاثّروا به إنّ هذا ليس نوعاً من الرّياء والله أعلم

طيب لعلنا نكتفي بهذا القدر إن شاء الله

ونسأل الله جلّ جلاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإيّاكم لما يحبه ويرضاه وأن يجعل الأعمال والأقوال خالصة لوجهه فهو وليّ ذلك والقادر عليه ، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبيّنا محمّد وعلى اله وصحبه أجمعين .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .